

# هجم التتار

هجم التتار

ورموا مدينتنا العريقة بالدمار  
رجعت كتابنا ممزقة .. وقد سحبي النهار  
الراية السوداء والجرحى وقافلة موات  
والطبله الجوفاء والخطو الذليل بلا التفات  
وأكف جندي تدق على الحشب  
لحن السغب

والبوق ينسل في انبهار  
والأرض حارقة كأن النار في قرص تدار

والأفق مختنق الغبار

وهناك مركبة محطمة تدور على الطريق

والخيل تنظر في انكسار

الأنف تهمل في انكسار

والعين تدمع في انكسار

والأذن يلسعها الغبار

والجند ايديهم مدلاة الى قرب القدم

قمصانهم مخنية مصبوغة بنثار دم .

★

والأمهات هربن خلف الربوة الدكناء من هول الحريق

او هول انقراض الشقوق

او نظرة التتر المحملقة الكريمة في الوجوه

او كفهم تمتد نحو اللحم في نهم كربه

زحف الدمار والانكسار

وا بلدي ! زحف التتار.

★

... في معزل الأسرى البعيد

الليل والأسلاك والحرس المدجج بالجديد

والظلمة البلهاء ، والجرحى ورائحة الصديد

... ومزاج مخمورين من جند التتار

يتلمظون الانتصار

ونهاية السفر السعيد

وانا اعتنقت هزيمتي ورميت رجلي في الرمال

وذكرت - يا أمي - أماسينا المنعمة الطوال

وبكيت ملء العين يا أمي ، لذكرى كالنسيم

وغمامة الكلام القديم.

★

أمي .. وانت بسفح ذاك التل بين الهاربين

والليل يعقد للصغار الرعب من تحت الجفون

والجوع والثوب الشفيف

والصم والسعلاة والظماء تقعي في الكهوف

أترى بكيت لأن قريتنا حطام ... ؟

ولأن إياماً أثيرات تولت لن تعود ... ؟

أماه .. إنا لن نبيد

هذا بسمعي صاحب من اهل شارعنا العتيق

وسعال مهزوم قعيد

وغمهم من بعيد ... بالوعيد

وانا - وكل رفاقنا - يا أم حين ذوى النهار

بالخقد أقسمنا سنهتف في الضحى

بدم التتار

أماه ؛ قولي للصغار

أيا صغار

سنجوس بين بيوتنا الدكناء ان طلع النهار

ونشيد ما هدم التتار .

صلاح الدين عبد الصبور

القاهرة